

ناصر قنديل

قبل الصباحات وما يقوله الصباح، وقبل «قالت له» والحديث عن الحبِّ والغيرة، يطالعنا «مختصر مفيد» بحديث عن عملاق هذا الزّمان ، فلاديمير الروسيّ، الذي جعل زمن أحادية قرار الأميركيّان، يغور في خبر كان. وبعد الرياضيات وفعلها في الكلام حين تتبدل الكلمات والأحرف فتتغيّر المعاني، تأسرنا رحلة مع مشاركات من مشارِكَات يتحدّثن عن الحبِّ والوطن.

● يحتاج التموضع العسكري ـ السياسي الروسي الذي يتخذ من سورية مطلقاً لرسم معادلات تتخطى حدود الحدث السوري، قراءة تتجاوز ما تتناوله الكتابات السياسية المطلقة من الإطار المباشر لهذا التموضع. وعلى رغم أهمية القراءة السياسية، التي ترصد التحولات التي يصيب بها هذا التموضع الكثير من الحسابات الدولية والإقليمية، ويعطل سياسات ويفرض سياسات، ويغيّر توازنات ويرسم توازنات جديدة، ويسمح بالقول إن مسارين جديدين للحرب على الإرهاب والحرب على سورية، قد زُسما بفعل هذا التموضع، بداية من الفصل بين المسارين اللذين أقامت بينهما واشنطن ربطاً محكماً، تتغير مفاهيمه لكنه يبقى كمنهاج قائم على بعد التموضع الروسي فالفصل صار تاماً، لا بل ربما صار العكس وهو التعارض حدّ التصادم.

● بينما كانت المعادلة قبل أن يكون شركاء الحرب على الإرهاب شركاء الحرب على سورية، صارت المعادلة الجديدة تقوم على أن شركاء الحرب على الإرهاب يستمدون مصداقيتهم من كونهم شركاء سورية. وتأسيساً على هذا الفصل بين مساريّ الحربين، وضعت الحربان على سكة النصر موضوعياً. فالحرب على الإرهاب المؤسسة على الشراكة مع سورية صارت قابلة للنصر وهي تغيز موازين الحرب على سورية بتجفيف الدعم العنلني والسري للإرهاب بداعي كسب الحرب على سورية، ليصير العكس صحيحاً وواجباً، دعم سورية لنسب الحرب على الإرهاب، وهذا التصويب للمسارين، ينتج اختلالاً في موازين القوى إذ إن العقبة أمام نصر سورية تكمن في هذا التلاعب بمفاهيم الحربين.

مع هذا التموضع، لم تعد الموازين المياديّة بحاجة إلى قبول الآخرين من حكومات دولية وإقليمية، بعد الإعوان عن حلف روسي ـ إيراني ـ عراقي ـ سوري يشارك فيه عملياً حزب الله، وهو حلف بات قادراً على حسم الحربين معاً، وأضعا الآخرين بين خيارَي الشراكة في هاتين الحربين وفقاً للوصفة الروسية، أو الخروج من ساحبتيهما معاً، لاستحالة البقاء من دون الضدام المباشر مع الحلف الجديد، وما يترتّب من تكلفة مرتفعة لمثل هذه المخاطرة، وهي كلفة بدا واضحا منذ عام 2013 أن تغادي اختيارها كان وراء قرار سحب الاساطيل الأميركية التي حشدت على الساحل السوري.

● البعد الاستراتيجي لهذا التموضع الروسي يتأسس على معادلات مختلفة كليا لكنه يخدمها كنتاجية. فالتموضع الروسي مناورة استراتيجية، لا قراراً سياسياً عسكرياً تكتيكياً متصلاً

البناء



قال الصباح

- بدأ موسم الياسمين، فاستعدّوا القطاف يملاً قبل نهاية السنة كؤوسكم عطرأً.
- كارثة الحجّ خطأ إيرانيّ تكتيكيّ بالمشاركة على مستوى كوادر القيادة، لكنها جريمة سعودية استراتيجية ستترك نتائج مزلزلة على مستقبل المملكة التي استسهلت استباحة الدماء بمجزرة بدم بارد. ففتشوا عن «الإسرائيليّ».
- مطالبة تركيا بإدارة إسلامية لموسم الحجّ والتفاوض مع الأسد، تعني أن استدارة أميركا تكتمل. وأن العربية الأميركية تدهس في طريق استدارتها آل سعود بعدما أوفدت تننياهو إلى موسكو للحصول على ضمانات بعدم شنّ حرب. انتظروا ونتائج قَمّة بونين. أو ياماً بعد اجتماعات كبرى مع ظريف ولافروف.
- روسيا تحزكت عسكراً لتفرض القمة وجدل أعمالها وبيانها الختامي.
- مهما اشتدّت الرياح على الأشجار راسخة الجذور الرّتي لا تعرف إلا أن تقوح بعطرها، لا تقدر أن تقتلعها، إنما تزيد عطرها انتشاراً... هذا هو حال سورية اليوم.

- تذكروا منذ سنين ونحن نقول في خريف 2015 يبدأ الهجوم المعاكس في الحرب على سورية، ويبدأ النصر العظيم الذي يصنعه الصبر العظيم. لم يتأخر الخريف ولا تأخر الهجوم ولن يتأخر النصر. تذكّر للذين يجهلون حساب كيف يضرب التاريخ المواعيد، وما عادت تعجبهم كلمة العدّ التنازليّ. والذين يقولون شبعنا معنويات... والذين يقولون «فلققتونا نأبها الحكي»... انظروا، ثمّة ما «ينفلق» في ثياب كثيرين من حكام العالم ومؤرّخاتهم، فما عليكم إلا الاختيار بين الاحتفال مع المنتصرين أو العويل مع المهزومين.

قالت له

قالت له: إذا لم يكن لديك دليل على الحبِّ إلا الغيرة، فتفتنّي. لأنّ الغيرة أنانية والحبُّ إيثار وتضحية. وحقيقة الحبّ أننا نحبُّ ولا ننتظر مقابلاً، ولا يهمننا أن يحبّنا من نحبّ، لا بل لا يهمننا إن أحبّ سوانا. وسعادتنا أن نراه سعيداً. وأغلب ما يسميه الناس حبّاً ليس إلا أنفعال رغبات وتحقيق أحلام واختيار أوامه، وقلقاً على الحياة والعمر، ومقارنات للأفضليات والأولويات، فهل تؤمن بهذا؟ متى أمنت ستعرف طعم حبِّ لا يعرفه إلا قلّة من البشر. يُكثرون من الحديث عن الحبِّ ويرتكبون بحقه كلما سحتح لهم فرصة أبشع الأفعال. وينفعلون دفاعاً عنه حتى الغضب والحنن. لكنهم يفعلون ذلك لتكون لهم أوسع مساحات الحرّية لا أوسع فضاءات الحبِّ. والحرية عدوّ الحبِّ لأنّ الحبّ عبودية، والحرية تعني القدرة على التنقل بين الخيارات. والقلق من تصادمها ليس حيرة بينها، إنما رغبة بجمعها. بينما الحبُّ لا يجمع ولا يطرح ولا يقسّم، فهو عدوّ علم الحساب. فيه واحد زائداً واحد يساوي واحداً، وواحد ناقصاً واحد يساوي واحداً.إنه المعادلة اللوغاريتمية الكاملة.

فقال لها: أنا استاذ فيزياء، وأنت أستاذة رياضيات.

فقلات له: لكن الذرّة عندما تنتشر تحدّث انفجاراً كونياً، فكيف شطرت قلبي ولم تنتبه؟

فقال: لأتدفأ برحارتها!

فقلات: هذه تجارة لا فيزياء، وحساب أرباح وخسائر. فاحمل دفاترك وارحل كي تبقى يعين الحبّ أستاذ فيزياء لا «تاجر شطنة»، ومضت تقول: سأحبّ فيك الرجل الذي رسمته لنفسي لا أنت. وسيبقى الفرح صاحبي لأنّ الحبّ طريق الفرح وما فيه من حزن على الحبيب الذي لم يذق طعم الحبِّ والفرح إلا وهماً. فمِن يجبَّ حبُّ للحبيب الأحمى، لا يحزن إلا إذا رآه عاجزاً وضعيفاً وحزيناً ومتقلّباً.

رياضيات في الكلام

- الغيرة ليست من قاموس مفردات عالم الحبِّ، إنما هي مفردة في قائمة الشعور بالنجاح والفشل، وطمع التملك. فالمرأة تغار على حبيب رفضته إذا تزوّج، والرجل يغار على زوجة لا يحبّها. وفي عالم الغيرة متنسع للعدد، بينما الحبُّ لا يتّسع إلا لواحد.
- القلق والحيرة في قرار، رغبة بقرار تحميه الحيرة، وهرب من قرار تلغيه الحيرة ويلغيها... القلق هرب من مواجهة اللحظة الأخيرة... كم من الناس يعيشونها حتى تصل حياتهم إلى لحظاتها الأخيرة.

كيهوذا باعوا سيدهم بثلاثين من الفضة!

كيهودا باعوا سيدهم بثلاثين من الفضة. صُلِبت سورية. نزفت من جراح اقترفت بأيدٍ صديقة، وبدفع من عدوّ ظاهر بالعداء للإنسانية منذ كون التاريخ. يعتقدون أنهم شعب الله المختار. وهم باعنقادهم هذا يصوِّرون الله عدوّاً لباقى الشعوب. متناسين أنّ الله محبة، وأتته خلق الإنسان على صورته كمناله.
سوزيتي حبيبتي تنزف. أه أي حال أنت فيه. فبعيدما كنت تلك الملكة المتربّعة عرش الشرق، وبعدما كنت بوابة الشرق المشرقة. جاءك الأعداء من كل بقاع الأرض. عادتْك أُمم الأرض، لأنك أجمل منها مجتمعة. فانت لؤلؤة الشرق.
بدأوا بثّ حقدهم، اغتالوا فيك الفكر الذي بنى أركانك. فجروا حقدهم بأبنائك. فتطابرت أشلاءهم هنا وهناك. رووا نهرك بدم أبنائك. فحروا في أرضك مقابر جمعت رفات من يخالفونهم الرأي. فلعوا شرايين الحياة بقلع طرقاتك وتحويل مسار قطاراتك. دخلوا كالتائر إلى قرّاك الهادئة المسالمة. اغتالوا أحلام الأطفال بالقتل والقهر وأسبidal لعاب الطفولة بسكين تقطع الرؤوس وتتلدّد بسيل الدماء صابغة أيديهم بلون أحمر يعيق بالأمم على نفس ذهبت ضحية حقد وأخرى دخلت عالم الظلمات. تفتنّوا بنسبي النساء واغتيال الأنوفه التي وفنها منك. فباتت نساؤك مقسمات بين سبايا وضحايا، تكالى وأرامل. قلوبهن فاضت بالحنن على ما ورثته منك.
دخلوا المهدي ليغتالوا الحضارة في مهدها. دمّروا التاريخ بالسرقه والنهب، ليخفوا حقيقة يخشون أن تظهر وتنجلي، أنهم ليسوا شعب الله المختار. هجروا ناسك هنا وهناك. ليفرغوك من أبنائك الذين هاجروا عنوة، هاربين من جور دخلاء. فبات أبناؤك سوريتي مشردين، بعدما كانوا أسيادا فيك. كلمة سوري تعني السيّد. وسورية سيديتي. نعم أنت السيدة وستبقين السيدة. سينتهي درب جلدلجتك وستقومين منتصرة على الموت.

ربى الشلهوب

أكبر، فصار عدد الأجيال الجديدة منهم في البلدان التي غادروها إلى سورية والعراق عشرة أضعاف ما كان عليه أسلافهم قبل عمليات التوريد المنظم من دول الغرب بصورتين رسمية وشبه رسمية. وبقي التدخل العسكري الأميركي الموضعي الذي حاولت الاساطيل تشكيل طلبعته، ولما صار الخيار حرب شاملة وعادت الاساطيل، صار المشهد الدولي يبدأ من الشرق الأوسط، بثنائية اللاجئيين المتدفقين والإرهاب المتجدد والعائد، والفراغ الاستراتيجي ما بعد الانسحاب الأميركي خطر داهم، والعالم يحتاج إلى ضامن استقرار، ربما لا يتمناه لكنه يحتاج إليه، لا يرغب بانتصاره لكنه لا يتحفل الاستنزاف بغيابه.

● تموضع روسيا في وجه الإرهاب وتثبيتاً للدولة المدنية في سورية، يملاً هذا الفراغ الاستراتيجي، ويشكّل ضامن الأمن الإقليمي، ويسم الشرق الأوسط بلغة التفاوض بدلاً من الحروب، ويفتح لقوى المقاومة فرص العمل لكنه يحول بينها وبين حرب مقبلة ضدّ «إسرائيل». يسرع عودة العاقبة إلى سورية وجيشها، ويساهم في تقديم فرصة التسريع لتبؤا مركز القوة الأولى في المنطقة أمام إيران مع التغييرات المربقبة لكل من تركيا بعد الإنتخابات والسعودية بعد هبستيريا حرب اليمن. لكنه يضعها قوة سياسة بلا حروب قادمة، قادرة على دعم المقاومة تحت سقف حصر المواجهة بالدائرة الوطنية لشعب فلسطين من دون حرب تعبر الحدود.
يدبر اقتصاد النفط والغاز في الشرق الأوسط وأنبابه بدلاً من الدور المصطنع لتركيا وقطر و«إسرائيل»، ويؤمّن تدفقاً سلساً للطاقة، لكن حساب معادلات النمو لإيران وروسيا والصين.

- روسيا تشفى من عدّة أفغانستان فتاتي لتهمز الذين قاتلها هناك، وهي تشفى أميركا والغرب من وهم النوم مع الشيطان

والتعاون مع الإرهاب. وتنتج خيار الدولة الوطنية المدنية كنموذج للمنطقة، انطلاقاً من سورية. وتتبؤا روسيا مكانة مدير

البحر المتوسط وآسيا والشرق الأوسط معلنة ولادة أوراسيا من معادلة روسيا وإيران والعراق وسورية وولاية نظام عالمي جديد

ستتبلور ملامحه تدريجياً.

ناصر قنديل

*ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

صدفة

قالت له: في قلب قلبي قصص صغيرة. ما زالت تدفّي ابستماتي. منارات على الطريق تذخرنى بأسعد أوقاتي. للمقر دور كما لإشراقه الشمس: كلها تدور لتعيدك مارداً حاضراً في أعماق ذاتي. من أين لك هذه الجاذبية؟ كقدر إليه يشدّني قسراً. متجاهلاً الفرقك كليا.

وتمرّ سنة طويلة من عمري، تطوي خلفها ألف سنة. حاربت فيها كلّ ألوان الظلام، لتجمعنا الآن صدفة. فبطل وجهك مشرقاً بضحكة تمازى المكان، وتحدثت عن تجربتك العاطفية. كم كانت شاعرية، مثالية وخيالية! تقدّم للعاشقين نصيحة مع التحية: «اكتفوا بالبدائيات ولا تفرانها على خاتمة سعيدة. التنقل بين الورد أكثر إنسانية من حبس جوربة في مزهرية. لا تكلموا قصّة حبّ إلى نهايتها الحتمية». وترمقني بين الحين والآخر، بنظرة حنان، لتتابع سيرك في بسنان الزهور الفتية.

أليست غريبة هي تجربتنا العاطفية؟! تحدثت عنها كلوحة فنية. وأعيش دوامة تفاصيلها اأبدية.

رانيا الصوص

البشر والقمر

لله ذر البشر، بعضهم للمعشر قد يطيب، وللواء قد يننصر، وبالإصالة يشتهر. والبعض أقسم ألا تستقيم حياته إلا إذا لأخيه الإنسان قد حفر، من دون شعور بالندامة والخجل، مدفوعاً بحقد ففين، وجهل مع الإنسانية لا يستقيم.

تصوّر يا صديقي وأمعن النظر. بالأمس حصل ما هو غير منتظر. القمر انخسف أسفاً على ما يفعله بعض البشر، وأحسن بالخجل فاحمّر واصفرّ، واحتجب ليترك الليل يهيم بسواده فلا يبقى ضوءاً ولا يذرّ.

واليوم عاد القمر يوزّع نوره ليعبث فبنا من جديد الأمل. ليت من شدّ عن الطريق القويم من بني البشر، أن يحذو حذو القمر، فيشعر بشيء من الخجل.

رشا مارديني

توق!

سألها ذات مرّة، وعيناه تشتعلان وجدأ: ما تحسبين ما بي؟ أليس ما بي؟

لم تجب، ليحدثت صمّت عينيها من أعماق حيرتها: الفارق بيننا أنني أبحث فيك عن الإنسان قبل الرجل، لكنك تبحث فيّ عن المرأة قبل أن تبحث عني. فكيف تلتقي؟

قال وعيناه تلمعان عشقاً: نظراتك زادت أوار روحي، وأيقظت فيّ توقاً إلى أساطير الحبّ القديمة، وإلى قصائد زرار... تعرفين أنني اختار التمرد، لكنني أمامك أعترف بالهزيمة. أتذكركين ما قال في إحدى رواعته؟ «أحبك في كل يوم ثلاثين عاماً، وأشعر أنني أسابق عمري، وأشعر أن الزمان قليل عليّ...»!

شيء من خفر احتيا في ظلال عينيها الصافيتين، واكتنزت بسمتها الهادئة فيض حبّ تناغمت أطباف الجمال والظهر بين أواجبه.

سحر عبد الخالق

يحدث أن تكره يوم البهجة هذا. هذا العيد الضاحك كريع مزهو يسبب انشغالك عنها.

كرهتُ هذا العيد كثيرًا!

وكيف لا تكرهه وقد أبعدك عنها، وأعادها إلى الوحدة التي كانت تعشقها قبل اقتحامك جذران حياتها الزوجية الممتة، وقبل تحطيم حاجز العزلة الذي اعتادت وجوده وتكيفت معه؟

جئت أنت وكسرت كل الحواجز؛ فجعلتها كارهية ما تحب، ومُحبة ما كانت تكره. وبدورها، نسيتُ كل العادات

السابقة واعتادت عليك. وصار كل ما فيها مرتبطاً بك ارتباط الأريج بالزهور!

مزاجها، مواعيد نومها، قهوتها وثقافات قلمها. كل ذلك يحكمه أنت كديكتاتور يومهم شعبه أنّ لهم حرية الاختيار، وما عليهم سوى السمع والخضوع. هي شعب مملكك الراضي بأحكامك العرفية مقابل قوت يومه: صوتك ورؤيتك!

فبك الداء والدواء، السقم والشفاء، القسوة واللين. فيك كل العتناقضات؛ كانت حياتها رمادية من قبلك فأدخلت

لها الألوان بحضورك المتناقض!

أنت في داخلها، بتفاصيلك، جنونك، بمحبّتك لها على طريقتك الخاصة.

أنت هو أنت برويقك الخاص. جنين تحملك في رحم قلبها، وتتأمّن عنك وبك. رحيقُ حياتها أنت تحافظ عليها!

لانا أبو جودة